

التي حاول خلالها جسديهما التعرف على بعضهما ، استغرق ذلك زمناً طويلاً ، راح منها ومنه ، وعندما بلغت ذروة النشوة لأول مرة بعد سبع سنوات من زواجهما وأربع من إنجابها عابدة ، لم تكبح نفسها ، راحت تهتز بعنف أدهشه ، ودست وجهها في صدره دامعة ، ومنذ ذلك الحين أدرك علامتها ، وفهم إشارتها ، لكنه لم يسع إليها بما فيه الكفاية ، كان قادراً ولم يفعل ، حتى أدركه الوهن ..

تدي رأسها في الوسادة ، هل يصح تفكيرها في أمور كهذه ؟
هل يراها الآن ؟

هل يعرف بما تفكر فيه ؟

تراه في أماكن شتى ، فوق يابسة ، يمشي على ماء لا تعرف عمقه ، يعلو في فراغ بلا حد ، يختفي تماماً لكنها توقن أنه موجود في حيزها ، تقوم فجأة هل وسنت ، هل راحت في النوم ؟
أي ساعة الآن ؟

كأنها نعست يومين متصلين ، تصغي إلي تدفق غريب داخلها ، يأتيها من مسارب غامضة ، يدفعها إلى مفارقة الفراش ، الرغبة في الخروج إلى الطريق ، إلى موعد لا تعرفه يجب اللحاق به ، شيء ما يسري ، تعبر الصالة ، تصغي ، لا شك أن ابنتها تغط في نوم عميق ، تتردد أنفاسها بانتظام ..
تراجع على أطراف قدميها ، تحذر أن تحدث صوتاً . تغلق بابها بالمفتاح ، تماماً كما كانت تتأهب للخلوة به إذ تلوح منه البادرة ويقبل .

تقف أمام امرأة الصوان ، تقترب منها ، تلك القتامة تحت العينين ، اصفرار الأسنان ، الجير المتراكم عند الجذور وخلال الفراغات بداية تشقق في شفتيها ، تعب سنين طويلة ، وإرهاق يومين لم تعد لهما ولم تنتظر طولهما بهذه السرعة ، لم يخطر ببالها رحيله المباغت ، انفرادها ، تقطب عينيها .. لكن الملامح لم تذو . زميلاتها قدرن عمرها دائماً بسبع سنوات أقل ،